النشاط الثقافي في فلسطين المحتلة
عام ١٩٨١

□ لا بد من التأكيد، مجدداً، على استخدام عبارة «**الثقافة في فلسطين**» بدلاً من العبارة الشائعة: «**الثقافة الفلسطينية**»؛ ذلك لأن الثانية تخفي، برأينا، مغالطة منهجية أساسية. إذ أن الثقافة، بما هي مفهوم سوسيولوجي شامل يتناول مختلف جوانب الابداع الأدبي والفني والعلمي...الخ، ويحددها اطار اجتماعي ــ تاريخي معين، مسألة تبدو معدومة في واقع الحالة الفلسطينية. حيث لم تعرف هذه المنطقة، وهذا الشعب، نسقاً من التطور التاريخي الخاص والمستقل، ولم تأخذ العوامل الاجتماعية الحقيقية دورها في تشكيل البنى الاجتماعية المتميزة. «فإذا كان مفهوم **الدولة ــ الأمة** ظل غريباً عن المنطقة العربية كلها، فإن مفهوم **الدولة ــ الكيان**، الذي عرفته مختلف الأقطار العربية، قد أخلف وعده، حتى الآن، في فلسطين». (صقر أبو فخر، «ملاحظات نقدية حول الثقافة في فلسطين»، **دراسات عربية** (بيروت)، العدد الثامن، ١٩٨٠). والثقافة بمعناها الشامل، وليدة وضع اجتماعي مستقر، إلى حد ما، تلعب فيه **الإواليات** الداخلية، وليس القسر الخارجي فقط، دوراً أصيلاً وواضحاً. وفي غياب هذه البنى وهذه التشكيلات، نعتقد، باختصار، أن «الثقافة» هي الأخرى غائبة. كما نميل إلى اعتبار مصطلح «الثقافة الفلسطينية» مصطلحاً أعرج أو مجرد مصطلح وصفي عام.

□ في تقريرنا التالي، اعتبرنا فلسطين مجالاً واحداً، فلم نقسمها إلى «فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨» وإلى بقيتها التي احتلت عام ١٩٦٧. كما أننا ركزنا على الثقافة العربية داخل فلسطين، مهملين بعض النشاطات التي استخدمت اللغة العبرية أداة إيصال.

□ تخلّفت الحركة الأدبية في الأرض المحتلة، وبخاصة في الضفة الغربية وقطاع غزة، عن مواكبة مثيلتها في العالم العربي، وذلك لعدة أسباب منها:

١ ــ **غياب الصحافة**: باستثناء جريدة «الاتحاد» التي تستمر في الصدور من حيفا، فلم تشهد بقية فلسطين، تقريباً، صدور أية صحيفة أو مطبوعة مستقلة. بل كانت الضفة الغربية محكومة بالقانون الأردني، والصحف المتداولة هي المسموح بها أردنياً. والحال نفسها كانت في قطاع غزة، حيث القانون المصري والصحافة المصرية كانا السائدين.

٢ ــ **خروج العديد من الكتاب والأدباء بعد ١٩٦٧**: وساهم ذلك في ركود الحركة الثقافية عموماً. إذ أن الكثير منهم كان قد اكتسب الخبرة المهنية والحضور الأدبي. فجاء خروجهم، نتيجة الاحتلال، ليترك فراغاً واضحاً لن يتم ملؤه سوى بعد سنوات عدة.

٣ ــ **غياب المجلات المتخصصة**: اعتمد القارىء داخل فلسطين على المجلات المصرية، أساساً، وبعض المجلات العربية الأخرى. أما بعد